

باب الوالدين والأولاد

قدر الوالدين خصوصاً الأم:

نص السؤال: الرجاء إيضاح المقصود من الحديث المروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (الجنة تحت اقدام الامهات).

نص الجواب: لم يعترف الله بحق كما اعترف بحق الوالدين، ولم يوصي بشيء كما اوصى بالوالدين، فقال تبارك وتعالى: وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا . فحكم وقضى بالاحسان اليهما، كما فرض عبادة الخلق لنفسه، والعبادة عليهما، وقال: ولا تقل لهما اف، وهي اقل كلمة ولا يتصور دونها كلمة يتفوه بها، فتزجر عنها، ويمنع منها، واوصى بالبر اليهما والشكر لهما، ومصاحبتهما في الدنيا معروفا حتى في حالة شركهما في حين ان الحكم في المشرك البراءة منه، والاجتناب عنه . ففيه غاية ما ينبغي عن حقهما، وقد سئل الرسول صلى الله عليه وآله من حج بامه حاملا لها .. هل قضي حقها ؟ قال له: ما قضيت حق ليلة عليك من ليالي حملها لك، وانت في بطنها . وسئل الاخر فقال: اوصني يا رسول الله ! فقال: اوصيك بامك فثنى له وقال: اوصني يا رسول الله ! فكرر عليه وقال: اوصيك بامك فثلث له وقال: اوصني يا رسول الله فقال: صلى الله عليه وآله وثلث له وقال: اوصيك بامك وفي الرابعة قال: اوصيك بابيك . فيظهر تفوقها في حقها على الاب ، وتقدمها بثلاث درجات. وفي الحديث: رضى الوالدين رضا الله، والعاق عنهما عاق من الله .

وفي هذا الحديث الذي سألت عنه تشبيه لطيف وتمثيل ظريف: تمليك الجنة للأمهات، طبعاً للمؤمنات المستحقات الواردات فيها . فكما أن أرضك ملكك وبإختيارك وتحت قدمك تعمل فيها ما شئت وكيف شئت، وتتنصرف فيها ، ولا منازع ولا معارض لك، فتدعو أحبابك وتعطي أولادك، وتسمع لهم بقدر ما تحب وتختار، فكذلك ما تستحق الامهات في الجنة لهن أن يبذلن ويعطين لأولادهن ماشئن وما أحببن إن كان في الجنة ومن أهلها. وفي الحديث ايماء إلى شفاعتهن للولد ان لم يكن من أهل الجنة ومستحقاً لها ، لكن إذا كان قابلاً للشفاعة منها. ولا يدخل الجنة ان لم يكن راضية بدخوله، وغير راغبة به. ويحتمل أن يكون المقصود في الحديث ما يقال عند المبالغة عن كمال السلطة ونهاية القدرة: أنه تحت قدمي، ليكون ابلغ من أنه تحت يدي، فيكون دالاً على خضوع الشيء وذلته وعدم قيمته، ولك أن تضع قدمك عليه، أو ترفع، فكذلك الجنة للأمهات بالنسبة إلى الأولاد، والحمد لله.

علة جواز الربا بين الوالد والولد:

نص السؤال: ما علة جواز الربا بين الوالد والولد ، والزوج والزوجة ؟

نص الجواب: يجب أن يعلم أولاً: أنا لسنا نصل إلى كل فلسفات احكام الله تعالى وعلل التشريع، وان دين الله لا يصاب بالعقول، فالتعبد ناموس قائم، غاية الأمر قد يظهر وترد بيانات من الشارع . ولعل علة عدم التحريم في الموردين هو كون المال يبقى في حوزة ودائرة الاسرة، لا سيما وأن التكافل لازم بين اعضاء الاسرة، فلن يذهب المال بعيداً ولا يعدّ تلفاً.

عقوق الوالدين والشفاعة:

نص السؤال: في أحد المجالس الحسينية تعرضت لموضوع عقوق الوالدين، وطرحت بعض الروايات التي شددت على العقاب الذي يستحقه العاق لوالديه، ومن ضمن الروايات رواية تقول بأن الرسول(صلى الله عليه وآله) قال:(من أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار)، وبعد المجلس اعترضني أحد الأشخاص يقول أنا سوف أعق والدي ولن أدخل النار لأنني شيعي .

سؤالي هو: ما هو الرد المناسب على هذا الشخص مستندياً في الإجابة على الروايات المعتمدة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؟

نص الجواب: فإن هذا الشخص قد أخطأ في فهم أمر شفاعتهم(عليهم السلام)، حيث تخيل أن الشفاعة تنال كل شيعي.. ولم يلتفت إلى ما يلي :

أولاً: إنهم(عليهم السلام) قد حددوا أوصاف شيعتهم في عشرات الأحاديث المأثورة عنهم صلوات الله عليهم أجمعين .. وللشيخ الصدوق كتاب باسم صفات الشيعة، وللمجلسي في البحار ج ٦٥ ص ١٤٩ / ١٩٩ فصل طويل بهذا الاسم أيضاً ذكر فيه طائفة كبيرة من الأحاديث التي حددت شيعتهم، وبينت أوصافهم ..

فهل من يقول عناداً للروايات الواردة عن أهل البيت وتكديباً لها: أنا سأعق والدي، ولن أدخل النار لأنني شيعي، أهلاً لأن يكون شيعياً حقاً؟ علماً أنه قد جاء في بعض الروايات أن من شيعتنا من لا تتاله شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمئة الف عام .

ثانياً: إن الشفاعة مشروطة بعدم التحدي والمبارزة للعزة الإلهية، وعدم الطغيان على الله، لأن الإنسان قد يرتكب المعاصي، حتى الكبائر كالزنى وشرب الخمر، وحتى القتل بدافع الشهوة، أو الغضب، أو الطيش، أو ما شابه وليس وراء ذلك أي داع آخر، فهذا النوع من الناس قد تناله الشفاعة إذا لم يكن ثمة مانع آخر، كالكفر مثلاً .
وأما إذا كان الداعي للمعاصي هو هتك حرمة المولى عز وجل والإمعان في التمرد عليه أو إظهار الاستخفاف به، أو شدة الطغيان عليه. ويكون هذا العصيان هو وسيلة هذا العاصي لإظهار ذلك.. فإن هذا النوع من الناس لا تناله الشفاعة ..

ولأجل ذلك روي عنهم(عليهم السلام): لا تنال شفاعتنا مستخفاً بالصلاة وعن الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) - كما في دعاء أبي حمزة - قوله: إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد، ولا بأمرك مستخف، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بوعيدك متهاون، ولكن خطيئة عرضت، وسولت لي نفسي، وغلبني هواي، وأعانني عليها شقوتي، وغرني سترك المرخي علي .

أخي الكريم: إنني اختصر لك الأمر بكلمتين :
أولاً: إن ردَّ هذا الرجل على الروايات بهذه الطريقة يعتبر ردّاً على أهل البيت(عليهم السلام)، والراد عليهم راد على الله ..

فلا يمكن أن يكون هذا الرجل شيعياً، لأن الشيعي لا يرد على أهل البيت(عليهم السلام) ..
ثانياً: إنه حتى لو كان شيعياً فإنه ليس مستجمعاً لأشراط الشفاعة له، لأن الشفاعة مشروطة بعدم الطغيان، وبعدم التمرد، وبعدم المحاددة لله ولرسوله :

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا) (سورة التوبة الآية ٦٣) .
ثالثاً: إنه لا بد من تحديد المراد من الشيعي وفقاً للروايات الواردة عنهم(عليهم السلام)، ومن يستهين بالروايات بهذه الطريقة لا بد أن يرجع إلى تلك الصفات لينظر: هل تنطبق عليه أوصاف الشيعي؟!